هل يجوز ترك بعض السُنن تأليفاً للقلوب؟

كيف تكون صلاتنا مع إخواننا الأفغان؟! هل نترك بعض السنن التي يجهلها إخواننا الأفغان أو نطبقها؟!

* * *

الجواب:

الأفضل أن نتركها.

وأنا رأيت فتوى لابن تيمية له رسالة، اسمها "اختلاف الأمة في العبادة"، مع مجموعة "الرسائل المنيرية".

هذه الرسالة يقول فيها ابن تيمية: (وترك بعض المندوبات من أجل معارض راجح أفضل, لأن وحدة قلوب الأمة خير من عمل المندوبات, لأن وحدة القلوب فرض, وعمل المندوبات سنة, والفرض مقدم على المندوب).

ألم تر أن رسول الله صلى الله عليه وسلم؛ قد ترك إرجاع البيت – الكعبة - إلى قواعد إسماعيل, لأنه خاف الفتنة, قال: (يا عائشة, لولا أن قومك حديثوا عهد بكفر؛ لهدمت البيت وأرجعته إلى أسس إبراهيم - أو إسماعيل - وجعلت له بابا يدخل الناس منه وبابا يخرج الناس منه) [رواه البخاري].

لذلك بوب البخاري: (باب: ترك الإمام للأفضل المختار خوفا من تنفير قلوب الناس).

والشيخ الألباني قالوا له: ما رأيكم إذا صلينا مع الأفغان, نرفع أيدينا? نقول "آمين"? نضع أيدينا على الصدر? قال: (تتركونها، وتفعلون كما يفعلون, لأن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: "إنما جعل الإمام ليؤتم به، فإذا كبر فكبروا, وإذا ركع فاركعوا، وإذا سجد فاسجدوا, فإذا صلى قاعدا فصلوا قعودا أجمعين" [رواه البخاري ومسلم]).

قال: (الرسول صلى الله عليه وسلم - من أجل متابعة الإمام - أسقط ركنا من أركان الصلاة، وهو القيام).

أكثر شيء بالنسبة لرفع اليدين ووضع اليدين على الصدر؛ هي مندوبات, ليست أركانا، فتركها من باب أولى, إذا كان ترك الركن من أجل المتابعة أوجبه رسول الله صلى الله عليه وسلم، قال: (فإذا صلى قاعدا؛ فصلوا قعودا أجمعين)، والقيام ركن، من أجل المتابعة, فترك رفع اليدين ووضع اليدين على الصدر هذا من باب أولى، والله أعلم.

ثم يا أخي الكريم:

أنا أقول لك الجهاد فرض, ورفع اليدين عند الركوع؛ سنة, مندوب, هيئات الصلاة هذه؛ مستحبات, فإذا تركتها أنت في بيتك هل تبطل صلاتك?!... لا تبطل.

رجل؛ ما قال "آمين", ولا رفع يديه عند الركوع, ولا عند الرفع منه, ولا وضع يديه على الصدر, ولا جلس جلسة الإستراحة, ولا حرك إصبعه بشدة؛ هل تبطل صلاته?!... لا تبطل.